فقيد دار العلوم

المرحوم الأستاذ محمد عبد الستار سلام

المفتش بالمعارف

الأستاذ محمد توفيق رضا
المدرس بالصناعات الزخرفية

يعز على أن أكتب عن المرحوم الاستاذ محمد عبد الستار سلام كزهر تأرج فترة من الزمن ، فعطر الأجواء بشذاه ، ثم صوح فجأة وبغير سابق إنذار ، إذ توفى بذبحة صدرية لم تمهله إلا دقائق ، قضى بعدها فى الرابع من نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، وهو يمتلىء نشاطا ، وقوة وآمالا .

وقد نشأ الفقيد رحمه الله بمطوبس مركز فوة من أبوين كريمين فى أسرة اشتهرت بالعلم ، والتقوى ، والذكاء ، والتقدير من الأسرات العظيمة المجاورة ، التى لها بها صلات ود واحترام كأسرة زغلول وبركات .

وتلقى علومه بمعهد الاسكندرية ، ثم لحق بدار العلوم ، شأن النوابغ الأفذاذ فى عهده ، فعرف بالنجابة ، واللباقة ، والظرف ، والتفوق حتى كان أول فرقته فى عام التخرج سنة ١٩١٥ .

وظل يرقى فى مناصب التعليم حتى صار مفتشا للتعليم الثانوى وكان فيه مثالا ، قوى الشخصية ، ذا طابع مستقل ، وأسلوب مبتكر لم يسبق به ، فقد كان له فى التفتيش فكرة آمن بها ونفذها ، إذ كان يراه توجيها ، وتفاهما ، وإخاء ... لا سلطانا ، ورياسة ، وإملاء ...

وكان رحمه الله حلو الحديث ، حسن الظن بإخوانه ، دائم اللطف والبشاشة طاهر القلب ، صريحا ، وفيا ... أحبه كل من عرفه أو اتصل به ، وتعلق به أحبابه وأصدقاؤه ، كأنهم أهله وأبناؤه ...

وهذه أبيات فاض بها شعورى ، مع اعترافى بعجزى فى القريض وتقصيرى نحو الفقيد ، إذ غلبنى الأسى ، فملك على بيانى ، وأذهل وجدانى ...

رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، بما قدم فى دنياه من عمل صالح ، وألهم آله وعارفى فضله الصبر والسلوان .

أرثيك بالدمع السخين الغالى ... يا خير مفخرة على الأجيال
يا خير من دى الرسالة ملهما ... وغدا يحق مضرب الأمثال
قد كنت أوثر أن تكون مودعى ... فسبقتنى والسبق للأبطال
قابلتنى بالأمس هشا باسما ... وطلبت أن أنبيك عن أحوالى
ووقفت تسمع منصتا لى معجبا ... وتقول يا توفيق أنت بخالى
أسمعنى شعرك فى غنيم ممتعا ... أو فى الوكيل إذا أردت مقالى[1]
لهفى عليك وأنت بدر قد هوى ... قد كنت فرقد ندوة الأشبال
من للمدارس والمجالس والندى ... تنعاك آمال إلى آمال
ما كنت أحسب أن يومك حاضر ... حتى شهدت الدار فى أهوال
دار العلوم ثكلت شهما ماجدا ... أقضيت حق الضاد للرئبال
صبرا فخطب اليوم خطب عروبة ... فالحزن من طنجا إلى بنغال

(١) بين الشاعر وبين حضرتى الاستاذين محمود غنيم والعوضى الوكيل مداعبات مشهورة.

سلام، لم أقض الحقوق ولم أكن ... يوما عن الخل الوفى بسال
غادرت دنيا الغدر فينا عاجلا ... وذهبت تنعم بالجوار العالى
جاورت ربك تستظل بعرشه ... وتركت بيتك فى حمى المتعالى
قد كنت فى دنياك برا زاهدا ... لك فى ذرا الفردوس خير مآل